

الحرية والأطر الوهمية!

كتبه حمزة آدم | 7 أبريل, 2014



يقول المصلح الديني (مارتن لوثر) ” أنه لا يمكن لأحد أن يمتطي ظهرك مالم تكن منحني الظهر..!“

ومن هذه العبارة الشهيرة نستوحي أن الحرية وإن كانت مستحيلة تظل خياراً!

لسنا أحرار لأننا لسنا خلف قضبان حديدية سميكة أحكم إغلاقها ، وأمامها بواب هرم يُرَجح بيديه مفاتيحه صدأه ، وأنت تنظر كأن حريتك التي تتأرجح بدلاً من المفاتيح !

الحرية أعلى من مفاتيح صدأه يحملها بواب صدأته الحياه ، وأجمل من ضحكة انفلقت من شفقي عارضة روسية أعادت حتى لكبار السن نشوتهم الفائرة !

الحرية هي المعرفة التي تكسر قضبان الجهل ، وتحرك من أطر النمط والسائد ، والقبيلة ، والمذهب ، والحزب ، والجماعة ، والطائفة !

هي التي توسع آفاقك العلمية والمعرفية وتتنور ، وتثير ، وتستنير بها في أنفاق الجهالة والجاهلين !

لذلك كانت "إقرأ" أول مأزّل على خاتم النبیین محمد (صلى الله عليه وسلم) ، ولم تكن "فكر" ، ولو كانت كذلك لفكرّ النبي وفكرّ في إطار مايعلم ودون جدوى !

الحرية هي التي قال عنها السيد المسيح (عليه السلام) في عبارته الشهيرة " تعرفون الحق والحق يحزركم " !

أي بقدر ماتقرأ ، تكون عارفاً ، مفكراً ، حرّاً !

وفي دين الحرية قال تعالى " لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي " أي أنت حر في النجاة ، وحر في الهلاك أيضاً !

الحرية هي أن تقول (لا) لا هو (لا) في موقف الكل يطأطأ فيه ب(نعم) !

هي التي حرّضت (روزا باركس) السوداء لتصرخ ب(لاءها) الشهيرة ، حينما طلب منها راكب أبيض أن تقوم من مقعدها في الحافلة الممتلئة -كعادة البيض آنذاك- !

تلك ال(لا) كانت كفيلة بأن تشعل السود في كل ولايات أمريكا ، وتتسبب في إلغاء كافة قوانين التفرقة والعنصرية هناك !

في المقابل ال(لا) كانت سببا لارتكاب زياد بري لمجزرة ضد إخواننا في الشمال !

ولعلي ذكرت في مقالي السابق "أنه بقدر ماكان سياسياً محنكاً ، كان ديكتاتورياً أحمقاً" وأضيف اليوم أن الحرية في عهده كانت موؤوده أيضاً !

كان يظن أن البلاد شيء لا يختلف كثيراً عن أملاكه الخاصة والشعب إلى شيء أشبه بالقطيع !

وبالتالي فإن لغة الخطاب في عصره كانت (عصا) تُلقى على رأس من (عصى) ولن يظن هو بأنه (عصى) ولن يتوقع مسقبلاً بأنه (سيعصي) !

يقول البرت اينشتاين "يمكن ضبط الناس والجماهير إذا كانت قطعان من الأغنام ولكن قبل ضبطها يجب تحويلها إلى أغنام أولاً..!"

ولذلك لن يتقدم الصوماليون خطوة للأمام ما لم يتحرروا من أطر قبائلهم فمن النادر جداً أن تجد صومالياً يتحدث من منطلق ذاته وفكره ، الكل وللأسف يصرخ من منطلق قبيلته أو جماعته أو من خط وهمي أحمر ترّبي على عدم تجاوزه ، ويُقسم بأغلظ الأيمان أن البلاد لن تزدهر إلا به وبقبيلته !

يهاجر الواحد منّا إلى أقصى بلاد الغرب ، يتخلّق بأخلاقهم ، وينهل العلوم من مدارسهم وجامعاتهم ، يتخرّج حائزاً على شهادته الماجستير أو الدكتوراه ، ثم يتشكّل لديه طموح سياسي ، فيعود لبلاده ، ويؤلّونه حقيبة وزارية ، وكلنا على ثقّه به وبفكره الغربي التنويري الحر، وبعد مرور فترة من الزمن

نتفاجأ بأن كل من يحيطونه في مكتبه هم جماعة من أفراد من قبيلته !
أنت هنا لاتملك إلى أن تلعن-في داخلك طبعاً- السياسة والسياسين ، وترجو من الله ألا يحل علينا
غضبه!

رابط المقال : [/https://www.noonpost.com/2389](https://www.noonpost.com/2389)